تَيْسِيرُ الزَّوَاجِ

1446/1/20

﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا، فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا، وَشَرَعَ الزَّوَاجَ لِهَدَفٍ أَسْمَى، وَغَايَةٍ عُظْمَى، أَحْمَدُهُ

سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا
تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، حَمْدًا كَمَا
يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَى،

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى، وَخَلِيلُهُ
الْمُجْتَبَى، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ، وَسَائِرِ مَنْ سَارَ
عَلَى هَدْيِهِ وَاقْتَفَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تَقْوَاهُ، لِتَفُوزُوا بِمَغْفِرَتِهِ وَرِضَاهُ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

[الأنفال: 29].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الزَّواجِ امْتِثالًا لِأَمْرِ اللهِ -تَعالَى- وَجَعَلَ فِي الزَّواجِ مَقاصِدَ يَنْصَلِحُ بِها أَمْرُ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ مَعًا، فَقَدْ رَغَّبَ سُبْحانَهُ فِي الزَّواجِ،

فَقالَ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ

لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ

وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [النساء: 3]،

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ

أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ

أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا

وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ

وَرَحْمَةً إِنَّ ﴿ [الروم: 21]، وَقالَ

ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ

اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ

فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ

يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَمِنْ عَظِيمِ مَكانَةِ الزَّواجِ جَعَلَهُ اللهُ مُكافَأَةً لِعِبادِهِ الصَّالِحِينَ فِي الْآخِرَةِ؛ قالَ تَعالَى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ

سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۚ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ [الطور: 20].

مَقَاصِدُ الزَّوَاجِ -يا عِبادَ اللهِ- سَامِيَةٌ، وَغَايَاتُهُ عَالِيَةٌ، وَخَيْرَاتُهُ كَثِيرَةٌ، وَفَوَائِدُهُ وَفِيرَةٌ، فَلَيْسَ الزَّوَاجُ تَحَمُّلَ أَعْبَاءٍ

وَقَضَاءَ وَطَرٍ، بَلْ هُوَ أَسْمَى مِنْ ذَلِكَ وَأَكْبَرُ؛ إِنَّهُ عِلَاقَةُ أُنْسٍ وَمَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ، قال اللهُ تَعالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

[البقرة: 187]

، وَبِالزَّوَاجِ بِنَاءُ نَسَبٍ مِنْ

بَنِينَ وَحَفَدَةٍ، إِنَّهُ بِنَاءٌ

لِلْأُسْرَةِ، بَلْ هُوَ بِنَاءٌ

لِلْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ، إِنَّهُ هَدَفٌ

جَلِيلٌ، وَمَقْصِدٌ نَبِيلٌ؛ إِنَّ فِي

الزَّوَاجِ تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ لِلّٰهِ

تَعالَى؛ لِأَنَّهُ يُحَقِّقُ

الِاسْتِخْلافَ فِي الْأَرْضِ،

وَيَبْنِي المجْتَمَعَ المسْلِمَ الْقَائِمَ

عَلَى الطُّهْرِ وَالْعَفافِ، وَمِنْ

مَقاصِدِ الزَّواجِ حِفْظُ النَّسْلِ

وَاسْتِمْرارُهُ، قالَ تَعالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ﴾ [النساء: 1].

اِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ الزَّوَاجَ سُنَّةُ نبينا ﷺ، وَالنَّبِيِّينَ

وَالمُرْسَلِينَ؛ إِذْ كانَ لَهُمْ

زَوْجاتٌ وَذُرِّيَّاتٌ؛ قالَ

تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا

لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا﴾

[الرعد: 38]،

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَنَسٍ:

«أَنَّ نَفَرًا مِن أَصْحَابِ النبيِّ

ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النبيِّ ﷺ

عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ

بَعْضُهُمْ: لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا آكُلُ

اللَّحْمَ، وَقالَ بَعْضُهُمْ: لا
أَنَامُ علَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عليه. فَقالَ: ما بَالُ
أَقْوَامٍ قالوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي
أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ،
وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ،

فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فَلَيْسَ مِنِّي» [أخرجه مسلم]، فَلَا رَهْبانِيَّةَ فِي الْإِسْلامِ.

وَالزَّواجُ عِبادَةٌ إِنْ صَلُحَتْ فِيهِ النِّيَّةُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ مِنَ الزَّوَاجِ: غَضَّ

الْأَبْصَارِ، وَحِفْظَ الْفُرُوجِ،

وَسَتْرَ الْعَوْرَاتِ، وَصِيَانَةَ

الْحُرُمَاتِ، وَطَلَبَ الْوَلَدِ

الصَّالِحِ، وَتَحْصِيلَ مَا رَتَّبَ

اللهُ عَلَيْهِ مِنْ عَظِيمِ

الْمَصَالِحِ، وَتَكْثِيرَ عِبَادِ اللهِ،

وَالتَّسَبُّبَ فِي مُكَاثَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأُمَّتِهِ الْأُمَمَ وَالْمُبَاهَاةِ، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

إِذَا عُلِمَ هَذا الْقَدْرُ الْعَظِيمُ وَالْأَثَرُ الْجَمِيلُ وَالمقاصِدُ الرَّائِعَةُ لِلزَّواجِ وَجَبَ أَنْ

يَتَعَاوَنَ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى
عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الزَّوَاجِ،
وذَلِكَ بِتَيْسِيرِ أُمُورِهِ،
وَتَسْهِيلِ أَسْبَابِهِ، طَاعَةً للهِ
وَطَلَبًا لِرِضَاهُ، وَإِعَانَةً
لِلْمُسْتَعِفِّينَ مِنْ عِبَادِ اللهِ،

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾

[النساء: 1].

وَقَالَ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وخُلُقَهُ، فَزَوِّجُوهُ. إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ عَرِيضٌ»

وَقَالَ ﷺ: «أَعْظَمُ

[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ].

النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَؤُونَةً»

[رَوَاهُ أَحْمَدُ].

فَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا

وَلاَ تُنَفِّرُوا، وَأَحْسِنُوا إِلَى مَنْ

سَتُسْأَلُونَ عَنْهُ أَمامَ اللهِ مِمَّنْ

تَحْتَ أَيْدِيكُمْ مِنْ أَوْلادِكُمْ

بَنِينَ وَبَناتٍ، وَأَحْسِنُوا فِي زَواجِهِمْ، وَلَا تُسِيئُوا، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا.

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ

أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا
وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ
وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ
لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم: 21].

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَاغْفِرْ
ذُنُوبَنَا، وَاسْتُرْ عُيُوبَنَا،

وَحَسِّنْ أَخْلَاقَنَا وَاغْفِرْ لَنَا

وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المسلِمِينَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ

الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ

يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلهِ وَفَّقَ مَنْ شَاءَ لِمَكارِمِ الْأَخْلاقِ، وَهَدَاهُمْ لِمَا فِيهِ فَلَاحُهُمْ يَوْمَ التَّلاقِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ

أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ،

صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبارَكَ عَلَيْه

وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ وَمَنْ

تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ

الدِّينِ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ:**

فَاتَّقُوْا اللهَ تَعَالَى، ﴿وَٱتَّقُواْ

يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُوْنَ: رَغَّبَ الْإِسْلَامُ فِي الزَّوَاجِ وَحَثَّ عَلَى تَيْسِيرِهِ، وَنَهَى عَنْ كُلِّ

مَا يُعَكِّرُ صَفْوَهُ أَوْ يَقِفُ فِي طَرِيقِهِ،

قالَ تَعالَى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ

مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ [النور:32]،

يُخَاطِبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبادَهُ المؤْمِنِينَ بِأَنْ يُزَوِّجُوا الْعُزَّابَ مِنَ النِّساءِ وَالرِّجالِ، وَأَلَّا يَكُونَ الْفَقْرُ مانِعًا لِلزَّواجِ؛

لِأَنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِإِغْنائِهِمْ
مِنْ فَضْلِهِ، وَقَدْ حَضَّ
الرَّسُولُ ﷺ فِي كَثِيرٍ مِنْ
أَحادِيثِهِ عَلَى الزَّواجِ؛ فَقالَ:
«مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ
فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ،

وأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» [أخرجه البخاري].

فَحَقٌّ عَلَيْنا -عِبادَ اللهِ- أَنْ نُيَسِّرَ أُمُورَ الزَّواجِ، وَأَنْ نَبْتَعِدَ عَمَّا يُعَرْقِلُهُ: وَمِنْ

ذَلِكَ: غَلَاءُ الْمُهُورِ، وَوَضْعُ شُرُوطٍ تَعْجِيزِيَّةٍ لِلْمُتَقَدِّمِ، وَالْإِسْرَافُ فِي إِقَامَةِ مُناسَباتِ الْأَفْراحِ، كَاخْتِيارِ أَفْخَمِ الْقُصُورِ وَالْقاعاتِ،

وَالمغالَاةِ وَالْإِسْرافِ فِي طَعامِ الْعُرْسِ.

وَمِنَ الْعَرَاقِيلِ خَوْفُ بَعْضِ الشَّبابِ مِنْ تَحَمُّلِ الْأَعْباءِ، وَكَذَلِكَ التَّمَسُّكُ بِوَظِيفَةِ الْبِنْتِ، أَوْ رَفْضُ زَواجِها

بَعِيدًا عَنْ أَهْلِها، وَعَضْلُ الْمَرْأَةِ بِمَنْعِهَا مِنَ الزَّوَاجِ بِكُفْئِهَا، أَوْ تَأْخِيرُ زَوَاجِهَا حَتَّى تُكْمِلَ دِرَاسَتَهَا، مِمَّا يُفَوِّتُ عَلَيْهَا زَهْرَةَ عُمْرِهَا، وَيَصْرِفُ الْكُفُؤَ عَنْهَا. وَمِنَ

الْعَرَاقِيلِ انْتِظارُ زَواجِ الْوَلَدِ الْأَكْبَرِ أَوِ الْبِنْتِ الْكُبْرى حَتَّى يَتَزَوَّجَ مَنْ بَعْدَها، وعُزُوفُ بَعْضِ الشَّبَابِ عَنِ الزَّوَاجِ قَبْلَ حُصُولِهِ عَلَى مَصْدَرٍ لِرِزْقِهِ، أَوْ عَدَمُ رَغْبَتِهِ

فِي الْاِرْتِبَاطِ الْمُبَكِّرِ وَتَحَمُّلِ أَعْبَاءِ الزَّوَاجِ وَمَسْؤُولِيَّتِهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُفَوِّتُ عَلَيْهِ مَنَافِعَ الزَّوَاجِ بِسَبَبِ تَأَخُّرِهِ.

اِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ: أَنَّ نَبِيَّنا ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ

عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ
الدُّنْيا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ
كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ،
وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي
الدُّنيا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ

سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيا

سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيا

وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ،

ما كانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»

[أخرجه الترمذي وصححه الألباني]،

فَفِي تَيْسِيرِ الزَّواجِ تَتَحَقَّقُ كُلُّ هَذِهِ الْخَيْراتُ.